BITARA
Volume 7, Issue 1, 2024: 35-52
© The Author(s) 2024
e-ISSN: 2600-9080
http://www.bitarajournal.com
Received: 12 December 2023
Accepted: 30 December 2023
Published: 22 January 2024

التوافق في تقرير أسماء الله الحسنى بين ابن القيم والمحققين من الأحناف: جمعاً ودراسة

[Compatibility in Reporting the Most Beautiful Names of Allah Between Ibn al-Qayyim and the Hanafi Scholars: Collection and Study]

Muhammad Nazmul Huda[1], Md Masum Billah[1&2], Adel M. Abdulaziz Al-Geriani[3] & Muhammad Abdullah al-Halawani[1]

1 Department of Shariah & Islamic Studies, Faculty of Arts & Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: mnhuda@iiuc.ac.bd; mhalawani@kau.edu.sa;
2 Faculty of Shariah & Islamic Studies, International Islamic University Chittagong (IIUC), Sonaichhari, Bangladesh.
E-mail: mdbillah84@gmail.com
3 Faculty of Islamic Development Management, University Islam Sultan Sharif Ali, Simpang 347 Jalan Pasar Gadong, BE1310 Brunei Darussalam.
E-mail: adel.mabdulaziz@unissa.edu.bn; sawkna1965@gmail.com

* Corresponding Author: adel.mabdulaziz@unissa.edu.bn

الملخص

إن العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق. فلذلك كان هذا المجال في محور نقاش متخصصي العقيدة دائماً. هذه المقالة تحاول العثور على أوجه التوافق والتشابه في تقرير مسائل أسماء الله الحسنى بين الإمام ابن القيم وعلماء الأحناف –رحمهم الله–؛ لأن هناك تصورات شائعة في الناس بوجود اختلافات كثيرة بين ابن القيم وعلماء المذهب الحنفي في تقرير مسائل العقيدة. لكن الحقيقة ليست كذلك؛ بل الإمام أبو حنيفة –رحمه الله– وأصحابه المتقدمون كانوا موافقين لعقيدة ابن القيم –رحمه الله– وعلماء السلف في معظم مسائل العقيدة عموماً وفي باب أسماء الله الحسنى خصوصاً. لكن لا توجد أبحاث كافية حول هذا التوافق الرائع بين معتقدات الجانبين. فلذلك تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف أوجله التوافق بين ابن القيم وعلماء الأحناف –رحمهم الله– في تقرير أسماء الله الحسنى كنموذج حتى يتبين مواطن التشابه والتقارب، ويقل الفرق والتباعد المزعوم بينهم. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة. تم النقاش بخاتمة فيها بعض النتائج التي وصلت إليها هذه الدراسة، ومن أهمها: اتفاق تقرير الجانبين في أن أسماء الله الحسنى غير محصورة في عدد معين، وأسماء الله كلها حسنى وإحصائها من أهم الأعمال المشروعة في الدين، وهي توقيفية وغير متساوية في الفضل.

الكلمات المفتاحية: التوافق، ابن القيم، الأحناف، توقيفية، الأسماء الحسنى.

Abstract

Knowledge of the Most Beautiful Names and Attributes of Allah is the most noble and prestigious knowledge of all. Therefore, this area has always been the focus of discussion by Aqidah specialists. This article attempts to find similarities in explaining the issues of the Most Beautiful Names of Allah between Imam Ibn al-Qayyim and the Hanafi scholars; Because there are common perceptions among people that, there are many differences between Ibn al-Qayyim and the scholars of the Hanafi school

of thought in deciding matters of Aqidah. But the fact is not like that; rather, Imam Abu Hanifa - may God have mercy on him - and his earlier companions agreed with the doctrine of Ibn al-Qayyim - may Allah have mercy on him - and the scholars of the predecessors in most matters of Aqidah in general and in the chapter on the Most Beautiful Names of Allah in particular. But there is not enough research on this remarkable compatibility between the beliefs of both sides. Therefore, this study aims to discover the aspects of agreement between Ibn al-Qayyim and the Hanafi scholars - may God have mercy on them - in determining the unification of divinity, so that the areas of similarity and closeness become clear, and the alleged difference and divergence between them is reduced. The researcher relied on the descriptive and analytical approach, by collecting information from its sources and trying to analyze it to reach the desired results. The discussion concluded with some of the results and recommendations reached by this study. Among the most important results: the agreement of their report that, the names of Allah (SWT) are not limited to a specific number, they are all beautiful, and counting them is very virtuous task in the religion, and they are fixed and unequal in virtue

Keywords: Compatibility, Ibn al-Qayyim, Hanafi, Names of Allah.

Cite This Article:
Muhammad Nazmul Huda, Md Masum Billah, Adel M. Abdulaziz Al-Geriani & Muhammad Abdullah al-Halawani. 2024. al-Tawafuq fi taqrir Asma' Allah al-Husna bayna Ibn al-Qayyim wa-al-Muhaqqiqin min al-Ahnaf: Jam'an wa-Dirasat [Compatibility in Reporting the Most Beautiful Names of Allah Between Ibn al-Qayyim and the Hanafi Scholars: Collection and Study]. *BITARA International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* 7(1): 35-52.

المقدمة

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والعظمة والجمال، له الأسماء الحسنى والصفات العليا والمجد والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فإن العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم عند المسلمين، وهو الأساس الذي عليه بناء هذا الدين، ولذا كثرت الدلائل في القرآن الكريم المرسخة لهذا الأساس فلا تكاد تخلو آية من آياته من ذكر الأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، مما يدل على أهمية هذا العلم الشريف وعظم شأنه. وقد ورد ذكر وجود أسماء الله وتسميتها بأسماء الله الحسنى في القرآن في عدة آيات، ومنها: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (Surah al-'arāf: 180)، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (Surah Tāha: 8)، وقال أيضا: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (Surah al-Isra: 110). وكذلك حث النبي على إحصائها حيث قال: «إنَّ للَّه تسعةً وتسعين اسْمًا، مائةً إلَّا واحدًا، مَنْ أَحْصاها دخَلَ الجَنَّةَ (Al-bukhārī, 1423: 11/218) . اهتم علماءَ الإِسَلَام سلفًا وَخلفاً بتقرير أَسَماء الله الحسنى خلال مؤلفاتهم عبر العصور، ومنهم الإمام ابن القيم –رحمه الله– ومحققي المذهب الحنفي. فالإمام ابن القيم –رحمه الله– كان نجماً ساطعاً من علماء السلف، الذي له دور فعال في تقرير آراء المنهج السلفي في بيان كل جانب من جوانب العقيدة، وكذلك قد تحدث كبار علماء المذهب الحنفي عن مسائل العقيدة بالإضافة إلى المسائل الفقهية. خلال هذه المقالة حاول الباحث لتحديد نقاط الاتفاق ومجال التوافق بينهم في تقرير مسائل أسماء الله الحسنى، والله ولي التوفيق.

مشكلة البحث

تنطلق مشكلة البحث مما لاحظه الباحث من عدم وجود أبحاث كافية حول جوانب التوافق بين معتقدات مدارس المسلمين عامةً وبين الإمام ابن القيم والمحققين من الأحناف خاصة. لأن معظم الكُتّاب والباحثين في هذا المجال ركزوا على الخلافات بين الفرق والجماعات، وتجاهلوا كشف جوانب التوافق والتشابه بينهم، ولكن العثور على التوافق والأمور المشتركة بين الأفكار يمكن أن يلعب دورا هاما في بناء المجتمع التعاوني. لذلك، فإن إجراء المزيد من الأبحاث مثل هذا المجال من متطلبات المجتمع المتقدم. فأود أن يكون هذا البحث في أسماء الله الحسنى ممهداً ومرشداً في المجال المذكور.

أهداف البحث

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان أهمية دراسة أسماء الله الحسنى ومنزلته في الدين.
2. جمع ودراسة آراء الإمام ابن القيم وعلماء الأحناف في مسائل أسماء الله الحسنى.
3. تحديد التوافق بين ابن القيم ومحققي الأحناف في تقرير مسائل أسماء الله الحسنى.
4. عرض ما يتعلق بالنتائج والتوصيات.

مفهوم أسماء الله الحسنى

أولاً: المعنى اللغوي

الاسم لغة: ذكر الجوهري أن في الاسم أربع لغات: «اسم» بكسر الهمزة وصمها، و«سم» بكسر السين وضمها، وهو مشتق من السمو والعلو (al-Jawaharī, 1408H: 2/2383).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الاسم مشتق من السمو وهو العلو كما قال النحاة البصريون لأن الاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمسمى: «سمه» أي أظهره، و«أعله» أي: أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به" (Ibn Taymiah, 1425: 6/207).

وقيل: "هو العلامة توضع على الشيء يعرف بها" (al-Tamīmī, 1419H: 29) .

الحسنى لغة: حسني على وزن (فعلى) تأنيث أفعل التفضيل، فحسنى تأنيث أحسن، ككبرى تأنيث أكبر، وصغرى تأنيث أصغر، ولذلك يخطئ من يقول: «إنها تأنيث حسن»؛ لأن تأنيث (حسن) (حسنة)، ومن أجل ذلك لا يصح أن تقول: إن أسماء الله حسنة، والصواب هو أن تقول: إن أسماء الله حسنى، كما وصفها الله بذلك (al-Tamīmī, 1419h:30) .

والحسنى في اللغة جمع الأحسن، لا جمع الحسن، فإن جمع الحسن حسان وخسته فأسماء الله تعالى التي لا تحصى كلها حسنى، أي أنها أحسن الأسماء.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

أسماء الله الحسنى هي: الأسماء التي اختص بها الله –تعالى–، وأثبتها لنفسه، وأثبتها له النبي –صلى الله عليه وسلم– ، والتي آمن بها المؤمنون جميعهم (Abū ʿāṣim, 1418h: 28).

لعل أنسب تعريف للأسماء الحسنى، هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية فيها: " الأسماء الحسني المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها" (Ibn Taīmiah, 1415: 31).

أهمية دراسة أسماء الله الحسنى وصفاته

إن لمعرفة أسماء الله سبحانه وتعالى أهمية كبيرة لأجل ما يلي:

1. إن العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهمه والبحث التام عنه اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب (Ibn al-qayyīm, 1411h: 2/8).
2. وعلمه أصل للعلم بكل ما سواه: قال ابن القيم –رحمه الله–: العلم به تعالى أصل للعلم بكل ما سواه، فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها (Ibn al-qayyīm, 1425: 1/287).
3. وكذلك العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله –عز وجل–. كما قال ابن القيم –رحمه الله–: أساس دعوة الرسل –عليهم السلام–: معرفة الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثم يتبع ذلك أصلان عظيمان: أحدهما: تعريف الطريق الموصلة إليه، وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه، والثاني: تعريف السالكين

ما لهم بعد الوصول إليه؛ من النعيم الذي لا ينفد، وقرة العين التي لا تنقطع. وهذان الأصلان تابعان للأصل الأول ومبنيان عليه؛ فأعرف الناس بالله أتبعهم للطريق الموصل إليه، وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه (Ibn al-qayyīm, 1422h: 1/151). وقال الإمام أبو يوسف الحنفي: "يعرف الله بآياته وبخلقه، ويوصف بصفاته، ويسمى بأسمائه كما وصف في كتابه، وبما أدى إلى الخلق رسوله –صلى الله عليه وسلم–"(Al-aṣbahānī, 1419h: 1/112).

4. العلم بأسماء الله وصفاته من أسباب زيادة الإيمان، كما قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي –رحمه الله–: "إن الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان وروحه (الروح: هو الفرح، والاستراحة من غم القلب)، وأصله وغايته، فكلما زاد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه وقوي يقينه" (Saʿdī, 1436h: 41).

5. أول ما يجب على المرء معرفة ربه. كما بين هذا الأمر صنع الله الحلبي الحنفي قائلاً: "وأول ما يجب على الإنسان معرفة الرحمن تبارك وتعالى، كما هو بوحدته، ونعوت كماله وجلاله، منزه عن سمات النقص، لا يشبه شيئاً في ذاته ولا في صفاته، ولا حد لعظمته ونعوت كماله، والأصل في ذلك الكتاب والسنة، والتجنب عن الهوى والبدعة، كما عليه الصحابة والتابعون، والسلف الصالحون، والأئمة الكبار من أرباب المذاهب الأخيار". وقال أيضاً: "إن الرب تبارك وتعالى مطالب عباده بما كلفهم به من معرفته تعالى، وأعمالهم في حالهم ومثيبهم عليها، ومعاقبهم على تركها في مآلهم" (Sanaullah, 2008: 76–77). أوضح الشيخ أهمية توحيد الأسماء والصفات، وأن الله كلفهم بمعرفته بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

فيتبين من هذه المعلومات أهمية ومعرفة الله –عز وجل– بأسمائه وصفاته، وأن العلم حولها يعد أصل لسائر العلوم عند علماء الإسلام.

التوافق في تقرير مسائل أسماء الله الحسنى بين ابن القيم وعلماء الأحناف:

المسائل المتعلقة بأسماء الله الحسنى كثيرة ومتنوعة، اكتفي بذكر بعض المسائل المختارة على سبيل المثال بالاختصار حتى يشار إلى وجوه التوافق بين الجانبين.

المسألة الأولى: عدد الأسماء الحسنى:

اختلف العلماء في عدد الأسماء الحسنى، فمنهم من قال بحصرها في عدد معين، ومنهم من قام بعدم حصرها فيه. القول الراجع: أن أسماء الله لا حصر لها؛ فمنها ما استأثر الله به في علم الغيب عنده.

عن عبد الله ابن مسعود ﷺ عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «ما أصاب أحداً قطّ هم ولا حزنٌ فقال: اللهمَّ إني عبدُك، وابنُ عبدك، وابنُ أَمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِ اسم هو لك سميت به نفسك، أو علّمته أحدًا من خلقكَ، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيبِ عندك، أن تجعل القرآنَ ربيع قلبي، ونورِ صدري، وجلاء حزني، وذهاب همّي، إلاّ أذهب الله همَّه وحزنه، وأبدلَه مكانَه فرجا قال: فقيل: يا رسولَ الله ألا نتعلّمها؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلّمها»(Aḥmad, 1421: 1/391) .

قال ابن القيم –رحمهَ الله–: " قوله: أو استأثرت به في علم الغيب عندك دليل على أن أسماءه أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره، وعلى هذا فقوله: «إن لله تسعةٌ وتسعين اسماً –مائةٌ إلا واحدة– لا يَحفَظُها أحدٌ إلاّ دخَلَ الجنَّة، و هُو وترٌ يُحبّ الوتر» ,al-bukhārī) (1423h: H6410، لا ينفي أن يكون له غيرها، والكلام جملة واحدة، أي: له أسماءَ موصوفة بهذه الصفة، كما يقال: لفلان مائة عبد أعدهم للتجارة، وله مائة فرس أعدها للجهاد، وهذا قول الجمهور، وخالفهم ابن حزم، فزعم أن أسماءه تنحصر في هذا العدد(Ibn al-Qayyīm, 1398: 277) .

وقال أيضا: "لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: «أسألُك بكلِ اسم هو لك سميت به نفسك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك»(Ahmad, 1421: 1/391) ، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام:

1. قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به في كتابه.
2. وقسم أنزل به كتابه، فتعرف به إلى عباده.
3. وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يطّلع عليه أحد من خلقه؛ ولهذا قال: "استأثرت به" أي: انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمي به؛ لأن هذا الانفراد في الأسماء التي أنزل بها كتابه" ,Ibn al-Qayyīm) (1425: 1/138.

ففي هذا دليل على أن له أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره، سوى ما علّمها بعض خلقه ولم ينزل بها كتابه، فهي أكثر من تسعة وتسعين المذكورة في حديث ابن مسعود –رضي الله عنه– (Ibn Taīmiah, 1425: 1/138) .

وعلماء الحنفية يوافقون ابن القيم –رحمه الله– في هذا الباب، بأن أسماء الله –عز وجل– غير محصورة في التسعة والتسعين، وأن تعدد أسمائه –عز وجل– لا يستلزم تعدد المسمى كما تعلّق به نفاة أسماء الله –عز وجل– الحسنى وصفاته العلا، من الجهمية و المعتزلة. واستدلوا لذلك أيضاً بحديث ابن مسعود السابق وبحديث: «أنا أعلَمُكُم بالله وأخشاكم لله...».

قالَ الشيخ نور الدين الصابوني: "ويجوز أن يكون لله تعالى صفات لا نعرفها على التفصيل عندنا خلافاً للمعتزلة، و كذا في الأسماء لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: «أنا أعلَمُكُم بالله وأخشاكم لله...». وكذا قوله –عليه السلام– : «اللهم إني أسألُك بكلِ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علمِ الغيب عندك...»(Ahmad, 1421: H4318) " (al-Sābūnī, 1969: 52).

وقال الجرجاني معلّلاً عدم حصر أسماء الله الحسنى في التسعة والتسعين اسماً:" إذ قد ورد التوقيف بغيرها، أما في القرآن، فكالمولى، والنصير، والغالب، و...وأما في الحديث فكالحنّان والمنّان..."(Jurjānī, 1403: 8/233) .

أجاب ابن القيم –رحمه الله– بأن الحديث ورد لبيان وعد الجنة لمن أحصاها، ولبيان فضل هذه التسعة والتسعين اسما، وليس فيه ما يدل على أنه وارد لبيان حصر أسماء الله –عز وجل– في التسعة وتسعين ونفي الزيادة عليها. فقال في الرد على من استدل بالحديث للحصر: "وأما قوله –صلى الله عليه وسلم–: «**إنَّ لله تسعةٌ وتسعين اسماً**...» فالكلام جملة واحدة، وقوله: «**من أحصاها دَخَل الجنّة**» صفة لا خبر مستقل، والمعنى: له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها، وهذا كما تقول لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدين لغير الجهاد(Ibn al-Qayyīm, 1425: 1/138) .

ويؤيد علماء الأحناف موقف ابن القيم –رحمه الله– هذا، كما قال الفتني الحنفي شارحاً قوله: (مائة إلا واحدة): " بأن الجملة وقعت موقع الصفة للأسماء، فقال: (مائة إلا واحدة) المراد أسماء من أحصاها دخل الجنة، وإلا فله أسماء غيرها" (al-Fattānī, 1387: 1/76).

وقال عبد الحكيم السيالكوتي الحنفي:"...قوله عليه السلام: «من أحصاها دخل الجنّة» في موقع الصفة لقوله «تسعةٌ وتسعين اسماً...»(Al-Shialkūtī, 1404H: 8/233) .

ونقل الآلوسي بعد ما ذكر رأيه–وهو عدم الحصر في عدد معين–عن النووي اتفاق العلماء على عدم الحصر–لاعتضاد رأيه فقال: "وحكى محي الدين النووي اتفاق العلماء على ذلك، وأن المقصود من الحديث: الإخبار بأن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، وهذا لا ينافي أن له تعالى أسماء غير موصوفة بذلك" (al-alūsī, 1415: 9/123).

الحاصل: تتفق آراء ابن القيم –رحمه الله– وعلماء الأحناف –رحمهم الله– بأن أسماء الله –سبحانه وتعالى– غير محصورة في عدد معين؛ بل له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلم عددها إلا الله –سبحانه وتعالى–.

المسألة الثانية: الحثّ على إحصاء أسماء الله الحسنى:

إن إحصاء أسماء الله الحسنى من أهم الأعمال المرغبة فيها شرعاً، وأفضل ما صرفت فيه الأوقات علماً وفهماً وفقهاً؛ لأنه به تحصل للعبد معرفة بالله، وبأسمائه وصفاته، وعظيم قدرته، وكبر شأنه، وإتقان صنعه، ونفاذ حكمه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [Surah al-ʻArāf: 180]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (Al-bukhārī, 1423H: 2736).

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: " فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق، أحصى جميع العلوم؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لكل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها، ومرتبطة به (Ibn al-qayyīm, 1425: 1/135) .

ومن علماء الحنفية من بين بأن المراد بالحصر الحديث العدّ والحفظ مع العلم والفقه للفوائد التي تقتضيها والإيمان بها وبما فيها، والعمل بها، معتبراً بمعانيها.

قال بدر الدين العيني في تفسير الإحصاء: "وقيل: أحسن المراعات لها والمحافظة على ما تقتضيه، وصدق معانيها"(Al-ʻAynī, 1421: 23/29).

وقال الجرجاني الحنفي عند بيان معنى الإحصاء المذكور:"...وإما ضبطها حصراً وتعداداً، وعلماً وإيماناً، وقياماً بحقوقها"(Jurjānī,1419: 8/234) .

وقال الفتني في شرح قوله:(من أحصاها): " أي: من أخطر بباله عند ذكرها معناها، وتفكر في مدلولها، معظّماً لمسماها، ومقدّساً لذاته، معتبراً بمعانيها، ومتدبراً راغباً فيها وراهباً، وبالجملة ففي كل اسم يجريه على لسانه يخطر بباله الوصف الدال عليه" (Al-fattānī, 1387: 1/511) .

وقال الملا علي القاري عند الكلام عن إحصاء الأسماء الحسنى: " أي: حفظ مبانيها، وتخلّق بما فيها" (Rashīd Aḥmad, 1395: 4/357).

ولخص ذلك ابن القيم –رحمه الله– بذكر مراتب إحصاء الأسماء الحسنى التي يلزم طالب الثواب العظيم الموعود في الحديث، بأنها ثلاث مراتب: "**المرتبة الأولى**: إحصاء ألفاظها وعدها، **المرتبة الثانية**: فهم معانيها ومدلولها، **المرتبة الثالثة**: دعاؤه بها، وهو مرتبتان: **إحداهما**: دعاء ثناء وعبادة، **والثانية**: دعاء طلب ومسألة (Ibn al-Qayyīm, 1425).

ومن علماء الحنفية من يراعي جميع ما تحتمله لفظة (أحصاها) من المعاني الواردة عن أهل العلم، ويعتبرها مراتب لإحصاء الأسماء الحسنى.

قال الكاندهلوي مبيناً مراتب إحصاء الأسماء الحسنى:" ثم الإحصاء مراتب: **أولها**: الإيمان بجملتها إجمالاً، وهو حاصل لكل مؤمن، حيث يؤمن بالله كما هو بأسمائه وصفاته، **ثانيها**: حفظ ألفاظها، وإن لم يفهم معانيها،

ثالثها: الإيمان بتفاصيلها، **رابعها**: التذكر بمعانيها مع حفظ ألفاظها، **خامسها**: وهي أعلاها أن يستوفي من كل منها حظه الذي وضع فيها.

والحظ في جملتها ليس على نسق واحد، بل التخلّق بها مختلف، ففي بعضها التخلّق بمؤدى ألفاظها، كما في "الرحمن الرحيم" فإن التخلّق فيها التكلّف بالرحمة على الموافق والمخالف على حسب الشرع، حتى يصير التطبع فيه طباعاً، والتكلّف له مطاعاً.

وفي بعضها قطع الرجاء عن الغير، وتوكيل أمره إليه في الشر والخير، كالمالك والرازق والوهاب وغير ذلك. ثم قد يتركب بعضها، فيلاحظ في الاسم الواحد فوائد شتى" (Rashīd Aḥmad, 1395: 4/357).

الحاصل: ففي هذه المسألة يوافق تقرير ابن القيم وعلماء الأحناف –رحمهم الله– في النقاط الآتية:

1. إن إحصاء أسماء الله الحسنى من أهم الأعمال المشروعة من ناحية الفضيلة.
2. أن إحصاء أسماء الله الحسنى يحصل بحفظ مبانيها، والتعقل والفهم لمعانيها، والعمل بما يقتضيها، من الدعاء بها، ومدح الرب –عز وجل– بها، والتأثر بما فيها من آثار ومقتضيات من الخوف والرجاء، والاستعاذة بها من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ومراقبة الله –عز وجل– في السر والعلن.
3. الموافقة في شرح الإحصاء، وهو إحصاء الألفاظ وفهم المعاني والإيمان بتفاصيلها والدعاء بها.

المسألة الثالثة: أسماء الله –عز وجل– كلها حسنى:

أولاً: تقرير ابن القيم –رحمه الله–:

إن الله تبارك وتعالى قد وصف أسماءه وامتدحها بأنها حسنى، فهي أحسن الأسماء وأجملها، ويدل عليه كثير من نصوص الكتاب والسنة.

وقد اجتهد الإمام ابن القيم –رحمه الله– في مواضع متعددة من كتبه في تقرير هذه القاعدة العظيمة، مبيناً كون أسماء الله –سبحانه وتعالى– كلها حسنى، وكان إيضاح تقريره –صلى الله عليه وسلم– من ناحيتين:

الأول: تقريره وجه كون أسماء الله –سبحانه وتعالى– حسنى، وأنها إنما كانت حسنى لأمور؛ منها:

1. إنها دالة على مدح الله –سبحانه وتعالى– وحمده والثناء عليه، فقال –صلى الله عليه وسلم–: " أسماؤه كلُّها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد؛ ولذلك كانت حسنى وصفاته كلها صفات كمال؛ ونعوته كلها نعوت جلال وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل" (Ibn al-Qayyīm, 1416: 1/140).

وقال في موطن آخر: ..." وكذلك أسماء الرب تعالى كلها أسماء مدح؛ فلو كانت ألفاظا مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح، وقد وصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [Surah al-ʿArāf: 180]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل لدلالتها علىَ أوصاف الكمال...".

2. إنها مشتقة من صفات كمال الله تعالى، كما قال –صلى الله عليه وسلم–: أنزل الله عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [Surah al-Isrā: 11] أي: إنكم إنما تدعون إلهاً واحداً له الأسماء الحسنى، فأي اسم دعوتموه: فإنما دعوتم المسمى بذلك الاسم، فأخبر الله –سبحانه وتعالى– أنه إله واحد؛ وإن تعددت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاته، ولهذا حسنى، وإلا فلو كانت كما يقول الجاحدون.

3. إن الاعتبار فيها بمعانيها وحقائقها؛ لا بمجرد ألفاظها، كما قال –رحمه الله– عن أسماء الله –سبحانه وتعالى–: "إنها إنما كانت حسنى باعتبار معانيها وحقائقها؛ لا بمجرد ألفاظها، فمن له حقائقها فهي في حسنى؛ دون من انتفت عنه حقائقها"(Ibn al-Qayyīm, 1422: 4/1510) .

وقد قرر –رحمه الله– اعتبار معاني أسماء الله –سبحانه وتعالى– وحقائقها؛ دون مجرَّد ألفاظها في كونها حسنى بقوله: "إن أسماء الرب –عز وجل– دالة على صفات كماله؛ فهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف؛ وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح ولا كمال، ولساغ وقوع أسماء الانتقام والغضب في مقام الرحمة والإحسان؛ وبالعكس، فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت المنتقم، واللهم أعطني فإنك أنت الضار المانع، ونحو ذلك"(Ibn al-Qayyīm, 1416: 1/36-37) .

4. أنها متنزهة عن العيوب والنقائص، كما قال ابن القيم –رحمه الله–: سبحانه – لا يجوز أن يَماثل خلقه في شيء من صفاتهم وأفعالهم، فهو منزه عن أن يطلب ما يقبح طلبه؛ أو يريد ما لا يحسن إرادته؛ أو يطلب ويكره ويحبُّ ما لا يصلح طلبه وكراهته ومحبته إلا للمخلوق. وكل ما ينزه –سبحانه– عنه من العيوب والنقائص: فهو داخل فيما نزه نفسه عنه؛ وفيما يسبّح به ويقدس ويُحمد ويُمجَّد، وداخل في معاني أسمائه الحسنى؛ وبذلك كانت حسنى، أي: أحسن من غيرها.

فهي أفعل تفضيل معرَّفة باللام، أي: لا أحسن منها بوجه من الوجوه، بل لها الحسن الكامل التام المطلق، وأسماؤه الحسنى وآياته البينات متضمنة لذلك ناطقة به صريحة فيه، وإن ألحد فيها الملحدون؛ وزاغ عنها الزائغون(Ibn al-Qayyīm, 1422: 4/1443) .

الثاني: تقريره آثار كون أسماء الله –سبحانه وتعالى– كلها حسنى، وأن ذلك يدل على أمور؛ منها:

1. أن صفات الله تعالى كلّها صفات كمال، كما قال ابن القيم –رحمه الله–: "لا بدَّ من إثبات ذات محققة لها الأسماء الحسنى؛ التي لا تكون حسنى إلا إذا كانت دالة على صفات، كمال وإلا فالأسماء فارغة لا معنى لها، لا توصف بحسن؛ فضلاً عن كونها أحسن من غيرها" (Ibn al-Qayyīm, 1416: 4/1370).
2. إن الشر لا يضاف إلى الله –سبحانه وتعالى– بوجه من الوجوه، كما قال –رحمه الله–: "إن أسماءه كلها حسنى؛ ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً، وقد تقدم أنَّ من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل، نحو: الخالق والرازق؛ والمحيي، والمميت، وهذا يدلُّ على أن أفعاله كلها خيرات محضة؛ لا شرَّ فيها، لأنه لو فعل الشرَّ لاشتقَّ له منه اسم؛ ولم تكن أسماؤه كلها حسنى وهذا باطل، فالشر ليس إليه، فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته: لا يدخل في أفعاله، فالشر ليس إليه، لا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً، وإنما يدخل في مفعولاته، وفرق بين الفعل والمفعول، فالشر قائم بمفعوله المباين له؛ لا بفعله الذي هو فعله. فتأمل هذا؛ فإنه خفي على كثير من المتكلمين وزلَّت فيه أقدامٌ، وضلَّت فيه أفهامٌ، وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه ﴿بإِذْنه ۗ واللَّه يهدي من يشاء إِلَىٰ صراط مُّسْتقيمٍ﴾ [Surah al-Baqarah: 213]" (Ibn al-qayyīm, 1425: 1/163).
3. وقال ابن القيم –رحمه الله– في موضع آخر: "والمقصود أن الرب أسماؤه كلها حسنى ليس فيها اسم سوء، وأوصافه كلها كمال ليس فيها صفة نقص، وأفعاله كلها حكمة ليس فيها فعل خال عن الحكمة والمصلحة، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض، وهو العزيز الحكيم، موصوف بصفة الكمال، مذكور بنعوت الجلال، منزه عن الشبيه والمثال، ومنزه عما يضاد صفات كماله ..." (Ibn al-Qayyīm, 1429: 214).

ثانياً: تقرير علماء الأحناف بأن أسماء الله –عز وجل– كلها حسنى:

أبرز علماء الحنفية يقررون أيضاً في أسماء الله –عز وجل– بأنها كلها حسنى؛ لأنها ليست أعلاماً محضة، بل هي تنبئ عن أحسن المعاني وأشرفها، ولاختصاصها بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم، ولأنها تدل على صفات الكمال والجمال والجلال، كما أنها لا تختلف مدلولاتها عن ذات الرب –عز وجل–.

ومن أقوال علماء الأحناف في هذه المسألة:

قول ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية: " أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به "(Ibn Abil ʿIj, 1405: 60).

وقال محمد طاهر الفتني الحنفي: "وأسماء الله أوصافه، وأوصافه مدائح له، فأمر بأن يدعى بأوصافه؛ ليكون الداعي صادقاً مادحاً" (al-Fattānī, 1387: 3/125).

فأوضح أن أسماء الله أعلام وأوصاف؛ لأنها تدل على ذات مقدسة فهي أعلام، ولأنها تدل على أوصاف المدح والثناء فهي أوصاف.

قال أبو السعود الحنفي عند قول الله-عز وجل-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [Surah ʿArāf: 180]، أي: الأسماء التي هي أحسن الأسماء وأجلّها؛ لإنبائها عنَ أحسن المعاني وأشرفها" (Abis-Saʿūd, 2022: 3/296).

وقال الآلوسي الحنفي شارحاً لحسن أسماء الله -سبحانه وتعالى-: والحسنى تأنيث الأحسن-أفعل التفضيل- ومعنى ذلك أنها أحسن الأسماء وأجلها؛ لإنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها (al-Alūsī, 1415: 9/120-121) .

وبين الآلوسي وجه اتصاف أسماء الله -سبحانه وتعالى- بالحسنى بأنها تدل على ما يجمع صفات الكمال والجلال وأنه لا يشذ منها شيء حيث قال: "ووصف الأسماء بالحسنى؛ لدلالتها على ما هو جامع لجميع صفات الكمال، بحيث لا يشذ منها شيء، وما هو من صفات الجلال والجمال والإكرام" (al-Alūsī, 1415: 15/193) . كما وجه الآلوسي وصف أسماء الله -سبحانه وتعالى- بالحسنى؛ بأن الوصف بها لا ينافي علميتها، بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم، قال: "لله تعالى أسماء متفقة في الحسن؛ لأنها لا تختلف مدلولاتها بالذات، بخلاف غيره سبحانه فإن أسماءه تختلف"(al-Alūsī, 1415: 15/192) .

وأشار إلى تقرير هذا المعنى الشيخ شبير أحمد العثماني في تفسيره، حيث قال ما معناه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [Sūrah al-Hasor: 24]، أي الأسماء التي تدل على أحسن المعاني وصفاتَ الكَمال (Uthmānī, 1442: 727) .

والحاصل: خلال المعلومات المذكورة لاحظنا اتفاق ابن القيم ومحققي الأحناف -رحمهم الله- في هذه المسألة في معظم الأمور، ومن أهمها: توافقهم بأن أسماء الله -عز وجل- كلها حسنى، وأسماء الله تعالى كلها أسماء مدح، أوصاف الله كلها كمال، ليس فيها صفة نقص، ولا يجوز إضافة الشر أو النقص إلى الله بوجه من الوجوه.

المسألة الرابعة: التفاضل في أسماء الله الحسنى

أولاً: تقرير ابن القيم -رحمه الله-:

إن أسماء الله -عز وجل- غير متساوية في الفضل، فبعضها أفضل من بعض، وإن كانت في الحقيقة أسماء لمسمى واحد، وهو الله سبحانه وتعالى. مثلاً اسم (الله) أعظم الأسماء التسعة والتسعين؛ لأنه دالّ على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها ، وهذا هو مذهب الأئمة وسلف الأمة.

ومن الأدلة على تفاضل أسماء الله سبحانه وتعالى:

عن بريدة بن الحصيب الأسلمي قال: «سَمِعَ النبي –صلى الله عليه وسلم– رجلاً يدعو وهو يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. قَالَ: فقال: "والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى» (Abū Dāūd, 1430: H1493).

قال ابن القيم –رحمه الله– عن اسم (الله): "فاسم الله هو الاسم الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، ويدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسن" (Ibn al-Qayyīm, 1425: 2/249) .

وقال الشيخ: "فاسم (الله) دالٌ على الأسماء الحسنى بالإجمال؛ والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله" (Ibn al-Qayyīm, 1416: 1/56) .

وقال ابن القيم –رحمه الله–: لأن الاسم الدال على هذه الصفة هو اسم (الله) جل جلاله، فإن هذا الاسم هو الجامع للأسماء والصفات، ولهذا تضاف الأسماء الحسنى كلها إليه فيقال :الرحمن الرحيم العزيز الغفار القهار من أسماء الله، ولا يقال :الله من أسماء الرحمن، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [Surah araf: 180] (Ibn al-Qayyīm, 1429: 45) .

وكذلك الاسم الأعظم هو "الحي القيوم"، وشأن هذا الاسم أكثر من غيرها.

قرر ابن القيم –رحمه الله– عن فضله قائلاً: "فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال؛ ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، هو اسم " الحي القيوم" (Ibn al-Qayyīm, 1415: 4/187).

ومثل الأسماء الحسنى قد يكون التفاضل في صفات الله تعالى. استدل ابن القيم –رحمه الله– على تفاضل أسماء الله وصفاته فيما بينها بحديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «اللَّهُمَّ أعُوذُ برِضَاكَ من سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ من عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ منْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنْتَ كما أثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ» (Muslim, 1412: H486).

قال ابن القيم –رحمه الله– مبيناً وجه الاستدلال بهذا الحديث:

"وبعض صفاته وأفعاله سبحانه أفضل من بعض، فإن المستعاذ به منها أفضل من المستعاذ منه، وهذا كما أن صفة الرحمة أفضل من صفة الغضب، ولذلك كان لها الغلبة والسبق وكذلك كلامه سبحانه هو صفته، ومعلوم أن كلامه الذي يثني به على نفسه، ويذكر فيه أوصافه وتوحيده أفضل من كلامه الذي يذم به أعداءه ويذكر أوصافهم، ولهذا كانت سورة الإخلاص أفضل من سورة تبت، وكانت تعدل ثلث القرآن دونها" (Ibn al-qayyīm,1398: 2/743).

ثانياً: تقرير علماء الأحناف في تفاضل أسماء الله الحسنى:

وعلماء الحنفية يقررون مذهب السلف وكذلك ابن القيم –رحمهم الله– في التفاضل في أسماء الله –عز وجل– وأن بعض أسمائه أفضل من بعض، و أن هذا التفاضل فيها لا يستلزم النقص في بقية أسماء الله –عز وجل– ؛لأن أسماء الله كلها حسنى، و كلها فاضلة، إلاّ أن بعضها أفضل من البعض الآخر؛ لتضمن بعضها أنواعاً من المعاني المنبئة عن الجلال والكمال أكثر من البعض، و للنصوص الواردة في بيان فضل بعضها على بعض، وأن ذلك قول الجمهور.

قال العز الحنفي في شرح قول الطحاوي (حي لا يموت قيوم لا ينام): "واعلم أن هذين الاسمين، أعني: الحي القيوم مذكوران في القرآن معا في ثلاث سور كما تقدم، وهما من أعظم أسماء الله الحسنى، حتى قيل: أنهما الاسم الأعظم.. فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها"(Ibn Abil ʿij, 1405: 71) . هذا القول يدل على فضل الحي القيوم فوق بقية أسماء الله الحسنى.

قال الآلوسي الحنفي: " واختلاف أسمائه– عزت أسماؤه_ في الشرف والعظم مما ذهب إليه المسلمون" (al-Alūsī, 1415: 15/193).

قال أيضاً: "..فإن اسم المنعم غير اسم المنتقم، و صفة الرضا غير صفة الغضب، و إليه الإشارة بقوله: «سبقَت رحمَتِي غَضَبِي...» (Al-bukhārī, 1423: H7553) وهي متفاوتة المراتب في الفضل، نظراً إلى أعيانها، لا باعتبار أن في شيء منها نقصاً أو مفضولية"(al-alūsī, 1415: 1/9) .

قال الملاّ علي القاري عند شرحه لقول الإمام أبي حنيفة –رحمهم الله– : "وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينهما"، قال: " أي من حيث إطلاقها على ذاته وصفاته كليهما، وهو لا ينافي أن يكون بعض الأسماء وبعض الصفات أعظم من بعضها، على ما ثبت في الأحاديث الواردة في فضل الاسم الأعظم، والله أعلم"(Mollā, 1416: 157) .

قال عبد الحكيم السيالكوتي:"ثم إن أسماء الله تعالى يجوز أن تتفاوت فضيلتها؛ لتفاوت معانيها في الجلالة والشرف، فيكون تسعة وتسعون اسماً منها بأعيانها يجمع أنواعاً من المعاني المنبئة عن الجلال، لا يجمع ذلك غيرها" (Al-shialkūtī, 1404: 8/233).

قال الجرجاني الحنفي: "الاسم الأعظم: هو الاسم الجامع لجميع الأسماء. وقيل: هو "الله"؛ لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات"(Jurjānī, 1403: 24) .

الحاصل: فيتبين من الأقوال المنصوصة أن علماء الأحناف يوافقون ابن القيم –رحمه الله– في مسألة التفاضل في أسماء الله الحسنى، ومن أهمها: اتفاقهم بأن أسماء الله غير متساوية في الفضل، فبعضها أفضل من بعض، والاسم الأعظم هو الاسم الجامع لجميع الأسماء، وكذلك توافقهم في الاستدلال من القرآن والسنة.

المسألة الخامسة: أسماء الله الحسنى توقيفية:

إن أسماء الله –سبحانه وتعالى– وصفاته العلى توقيفية عند جمهور أهل العلم، فلا يجوز إطلاق شيء على الله –عز وجل– إلاّ إذا ورد به نص من كتاب الله أو السنة الصحيحة، أو الإجماع (Al-alūsī, 1421: 9/121)؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به علْمٌ إِنَّ السَّمع والْبصر والْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مسئولًا**﴾ [Surah Isra: 36].

وقد اَجتَهد الإمام ابن قيم الجوزية –رحمه الله– فيَ توضيح معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب، حيث قرر هذه القاعدة العظيمة في مواضع متعددة من كتبه وبيَّن من أوجه متنوعة أن هذا الباب توقيفي؛ غير قابل لاجتهاد المجتهدين؛ أو إحداث المحدثين (Walīd ʿalī, 1425: 830).

كما قال ابن القيم –رحمه الله–: " إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه، فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع" (Ibn al-qayyīm, 1425: 1/147).

وعلماء الحنفية يقررن أيضاً عقيدة السلف في أسماء الله –عز وجل– أنها توقيفية وأنه لا يجوز دعاءه وتسميته بما لم ترد به النصوص الشرعية0

كما قال القاضي أبو يوسف عن الإمام أبي حنيفة ﷺ قال: "لا ينبغي لأحد أن ينطق في الله –عز وجل– بشيء من ذاته، ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيئاً، تبارك الله رب العالمين"(Al-Alūsī, 1415: 16/156).

ويقرر البروسوي الحنفي: "وإطلاق الاسم على الله تعالى توقيفي، بحيث لا يصح إطلاق شيء منه إلاّ بعد أن يكون وارداً في القرآن أو الحديث الصحيح" (Al-Barūsawi, 1408: 4/286).

وقال البزدوي الحنفي: " أسامي الله تعالى عند أهلِ السنة والجماعة توقيفيَّةٌ؛ لأنَّه ليس لأحد أن يسمِّي الله تعالى باسم إلّا أن يأذن الله تعالى له" (Al-bazdawī, 1424: 226).

وقال أبو شكور السالمي في إثبات توقيف أسماء الله –عز وجل– وأنه لا يطلق عليه إلا بالنصوص الشرعية من الوحي أو الإجماع، حيث قرَّر: "ولا يجوز أن يسمى الله –عز وجل– جوهرا، أو طبعا؛ لأن أسماء الله –عز وجل– إنما يكون بالمعنى الجامع المتفق عليه أو بالسماع". ويكفّر السالمي من سماه بما لم يرد فيه إذن شرعي من الوحي أو الإجماع فقال:"ثم من سمى الله –عز وجل– باسم لم يسم به نفسه، ولم يتفق عليه المسلمون فإنه يكفر" (Sālimī, 1438: 22).

وعدّ النسفي تسمية الله –عز وجل– بغير الأسماء الحسنى من الإلحاد (Al-nasafī, 1419: 1/591) .

كما نص على هذا المعنى الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي حيث قال: أسماء الله توقيفية، أي لا يجوز إطلاق اسم عليه تعالى ما لم يرد شرعاً أنه من أسمائه تعالى، فلا يطلق عليه تعالى لفظ: "عارف" أو "فقيه" أو "طبيب" أو "عاقل" ونحوه مما يوهم خلل التعظيم فيه، أو سبق جهلٍ كهذه الأسماء(Sanaullah, 2008: 100) .

فالحاصل: علماء الأحناف موافقون لموقف ابن القيم –رحمه الله– في هذا الباب كما تبين من النصوص السابقة، فلا يجوز فيه الاجتهاد ولا يصح إطلاق شيء منه إلاّ بعد أن يكون وارداً في الكتاب والسنة الصحيحة.

الخاتمة

بحمد الباري ونعمة منه وفضله ورحمته، فقد عشنا فترة من الزمن مع الدراسة عن التوافق في تقرير أسماء الله الحسنى بين ابن القيم والمحققين من الأحناف، ويمكن أن نلخص بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة مع بيان بعض التوصيات المهمة، وهي في التالي:

أولاً: النتائج

يتبين لنا مما سبق من جمع المعلومات ودراستها في هذه الدراسة بأن تقرير ابن القيم وعلماء الحنفية –رحمهم الله– حول أسماء الله الحسنى يتفق في الأمور، مثل: أسماء الله –سبحانه وتعالى– غير محصورة في عدد معين؛ بل له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلم عددها إلا الله –سبحانه وتعالى–. وإحصاء أسماء الله الحسنى من أهم الأعمال الفاضلة، والمراد بالإحصاء إحصاء الألفاظ وفهم المعاني والإيمان بتفاصيلها والدعاء بها. وأسماء الله – عز وجل– كلها حسنى، وأسماء الله تعالى كلها أسماء مدح، أوصاف الله كلها كمال، ليس فيها صفة نقص، ولا يجوز إضافة الشر أو النقص إلى الله بوجه من الوجوه. والمحققون من علماء الحنفية موافقون بأن أسماء الله الحسنى توقيفية، فلا يجوز فيه الاجتهاد ولا يصح إطلاق شيء منه إلاّ بعد أن يكون وارداً في الكتاب والسنة الصحيحة.

ثانياً: التوصيات

هذه المحاولة تمهد آفاق البحوث حول توافق العلماء في تقرير العقيدة، التي لها دور مباشر في تقليل التباعد في عامة المسلمين وتكوين المجتمع التعاوني. فتوصية الباحثين إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في مجال توافق العقائد المختلفة والأفكار المتنوعة بين المسلمين.

References

al- Qurān al-Karīm.

Abis-Saʿūd al-Hanafī. 2022. *Irshādul ʿAqlus-Salīm*. ʿAmmān: Dār ar-raiyāḥīn.

Abū Hanīfa, Nuʿmān ibn Thābit.1419h. *al-Fiqhul-Absaṭ*. Al-Imārāt: Maktabatul Forqān.

Abū ʿĀṣim, Hishām ale- ʿUqdah. 1418h. *Mukhtaṣar mʿĀrjul-Qabūl*. Riyadh: Maktabatul Kawser.

Abū Dāūd, Sulaymān ibn al-Ash'as ibn Isḥāq al-Azdī al-Sijistānī. 1430h. *Sunane abī dāūd*. Eygpt: Dār al-risālah al-ʿilmīyah.

Ahmad bin Ḥambol.1421h. *Musnad Aḥmad ibn Ḥambal*. Beīrūt: Mu'assatur-risālah.

Al-Alūsī, Abū al-Thanā' Shihāb ad-Dīn. 1415h. *Rūḥūl Mʿānī*. Beirūt: Dār al-Kutub al-ʿlmīyyah.

Al-'Aynī, Badruddin Mahmoud. 1421h. *Umdatul Qārī shrḥ Ṣaḥīḥil Bukhārī*. Birūt: Dār al-kutub al-ʿ ʿlmīyyah

Al-Bukhārī, Muḥāmmād ibn ismāʿīl. 1423h. *Saḥīḥ al-bukhārī*. Beirūt: Dār abn kthīr.

Al-Aṣbahānī, Ismaʿīl at-taīmī. 1419h. *Al-ḥujjatu fī bayānil mahajja*. Riyāḍh: Dār al-rāyah.

Al-Bazdawī, Muhammad. 1424h. *Usūl ad-dīn*. Egypt: Al-maktabatul-azharīyyah lit-turās.

Al-Brūsawy, Ismāʿīl. 1408 h. *Tanwīrul ajhān min tafsīri rūḥul-bayān*. Damesq: Dār al-qalam.

Al-Fattānī, Mohammad tāhir bin alī al-hindī. 1387h. *Mājmāʿl bihār*. Haidarabād: Mātbātu majlisu dā'rul mʿārf al-Islāmiyyah.

Al-Jawaharī, Ismāʿīl ibn ḥammad. 1408h. *Aṣ-saḥāḥ tāj al-lugah wa-ṣaḥāḥ al-arabia*. Beirūt: Dārul-ʿlm lil-malāyīn.

Al-Ṣābūnī, Nūr al-dīn. 1969 AD. *Al-bidāyatu minal kifāyah*. Egypt: Dār al-mʿārif.

Abū Bakr, Abdul-qāher ibn abdur raḥmān ibn muhammad al-Jhurjānī. 1419h. *Shārḥul-mawāqif*. Beirūt: Dār al-kutub al-ʿlmīyyah.

Al-shialkūtī, Abdul hakīm.1404h. *Hāsiah al-shialkūtī ʿalā shārḥil-mawāqif*. India: Manshūrat ar-ridā.

Al-nasafī, Abul-barakāt. 1419h. *Madārijut tajnzīl*. Beirūt: Dār al-kalimuṭ-ṭayyib.

Al-tamīmī, Mohammad bin al-khalīfah. 1419h. *Moʿtaqidu ahlis-sunnh wal-jamāʿh fī tawḥīdil asmā waṣsifāt*. Riyāḍh: Aḍwāus salafī.

Hisām āleʿqdā. 1418h. *Mukhtaṣr mʿārijul-qbūl*. Riyād: Maktabatul kawsar.

Ibn al-qayyīm, Abūʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1431h. *Ajtimae al-juyush al'iislamiat*. Jeddah: Majmaʿu ạlfiḳhi ạl-Islāmīī.

Ibn al-qayyīm, Abūʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1411h. *Iʿlām al-mūqʿīn ʿn rabbil ʿālamīn*, Beirūt: Dār al-kutub al-ʿlmīyyah.

Ibn al-qayyīm, Abūʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1425h. *Badā'iʿ l-fawā'id*: Mākkā: dār ʿlm l-fwā'id.

Ibn al-qayyīm, Abūʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1398h. *Shfā'ul-ʿllāl*. Beirūt: Dār l-mʿrf̈.

Ibn al-qayyīm, Abūʿabdullah shams ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1424h. *Fā'idāẗ jalīah fī qāwāʿd l-asmā' l-ḥusnā*. Kuwāit: Maktabat al-ghāras.

Ibn al-qayyīm, Abūʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1416h. *Madārijus sālekīn*. Beirūt: Dār al-kitāb al-ʿarabī.

Ibn al-qayyīm, Abū ʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1427h. *Badā'ut tafsīr*. Riyadh: Dār Ibn al-jawzī.

Ibn al-qayyīm, Abū ʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1415. *Jʿādul maʿād*. Beirūt: mu'sstur risālah.

Ibn al-qayyīm, Abū ʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1422h. *Mukhtaṣar al-ṣawāʿq al-mursalah*. Eygpt: Dār al-ḥadīth.

Ibn al-qayyīm, Abū ʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1429h. *Tarīqul hijrataīn*. Makkah: Dār ʿālmil-fawā'id.

Ibn abil ʿij al-ḥanafī. 1405h. *Sarhul ʿaqīdah aṭ-ṭaḥāwiyyah*. Damesq: Maktabatu dār al-bayān.

Ibn al-qayyīm Abū ʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1415h. *zādul-mʿād fī hadye khaīril-ʿibād*. Beirūt: mu'sst r-rsālt.

Ibn al-qayyīm, Abū ʿabdullah shāms ad-dīn muhammad bin abī bakr. 1398 h. *Shifāul ʿalīl fī msā'ilil-qaḍā' wal-qadr*. Beirūt: Dār al-maʿrifah.

Ibn hajr al-ʿasqalānī. 1390h. *Fatḥul bārī sharḥu ṣaḥīḥul bukhārī*. Egypt: Al-maktabah al-salafiyyah.

Ibn Taīmiah, Taqī ad-Dīn ʾAḥmad. 1415h. *Sharḥul-ʿaqīdah al-aṣfhāhaniah*. Makka: Al-maktabatur rushd.

Ibn Taīmiah, Taqī ad-Dīn ʾAḥmad. 1425 h. *Majmaūʿl -fatāwā*. Saudi Arabiyāh: Mājmāʿ l-mlk fāhd.

Jurjānī, Al-sharīf ali bin Muhammad. 1403h. *Al-taʿrīfāt*. Beīrūt: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah.

Jurjānī, Al-sharīf ali bin Muhammad. 1419h. *Sharhul mawāqif*: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah.

Mollā, alī qārī. 1416h. *Shārḥul-fiqh al-akbr*. Birūt: Dār al-kutub al-ʿ ʿlmīyyah.

Muslim ibn ḥajjāj an-nīsābūrī. 1412h. *Saḥīḥ al-muslim*. lubnān: Dār al-kutub al-ʿilmiyyah.

Rashīd aḥmad ghangūhī. 1395h. *Al-kawkabud durrī ʿala jāmʿ at-tirmīzī*. India: Makṭaba nadwatul ʿulamā.

Sālimī, Abū shakūr. 1438h. *At-tamhīd fī bayān al-tawḥīd*. Beirūt: Ibn ḥazm.

Saʿdī, Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. 1436h. *At-tawdīhu wal-bayān li-sajaratil īman.* Riyadh: Maktabatu dar al-minhāj.

Sanaullah, al-ḥalabī al-ḥanafī. 2008. *Saifullah ʿalā man kajiba awlīā Allah*. Cairo: Dār al-kitāb was-sunnah.

ʿUthmānī, Shibbīr aḥmad. 1442h. *Tafsīr ʿuthmānī*. Lāhūr: Maktabatul ʿālamīn lāhūr.

Walīd ʿalī. 1425h. *Juhūd al-imām Ibn al-qayyīm al-jawjhī fī tqrīr tawḥīd al-asmā' waṣsifāt*. Kuwaīt: Al-mubarra al-khīrīyah li-ʿulūmil-qurāni was-sunnah.